أسماء الله الحسنى

الستير جل جلاله

اللقاء الثلاثون

✉من أعظم ما يغذي شجرة الإيمان في القلب بفروعها المتنوعة من خوف ورجاء وإنابة ومحبة وتعظيم وتوكل وحسن ظن معرفة الأسماء الحسنى لله وعبادته بمقتضاها، إذ هي من أعظم ما يزيد الإيمان ويوهن كيد الشيطان، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، قال السعدي عند قوله ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: 180]: "وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة ".

✉إن العبد بطبيعته يقع في الذنب تلو الذنب، ويقارف المعصية تلو المعصية، وربه الرحيم يستره ولا يفضحه، ويمهله ولا يعاجله؛ وذلك أنه -سبحانه- هو الستير على عباده.

📣اسم الله تعالى الستير

📰الستير سبحانه: هو الذي يحب الستر ويبغض القبائح، ويأمر بستر العورات ويبغض الفضائح، يستر العيوب على عباده وإن كانوا بها مجاهرين، ويغفر الذنوب مهما عَظُمَت طالما أن عبده من الموحدين، وإذا ستر الله عبدًا في الدنيا ستره يوم القيامة.

📣**المعنى اللغوي للاسم:**

📄الستير في اللغة على وزن فعِيل من صيغ المبالغة، فعله ستر الشيء يَسْتُرُه سَترًا: أَخفاه..
📄والستير: هو الذي من شأنه حب الستر والصَّوْن والحياء، والسُّتْرةُ: ما يُستَر به كائنًا ما كان، وكذا السِّتَارة والجمع السَّتَائِرُ، وسَتَر الشيء غطاه، وتَسَتَّر: أي: تغطى، ورجلٌ مستور وسَتِيرٌ، أي: عَفيف.

📣**ورود الاسم في السُّنَّة النبوية:**

📄لم يرد الاسم في القرآن الكريم، لكنه ورد في الحديث عن عطاء عن يعلى: أن رسول الله -ﷺ- رأى رجلاً يغتسل بالبراز (أي: بالخلاء) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال-ﷺ-: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ ". [رواه النسائي وصححه الألباني، صحيح الجامع].

معنى الستيــر في حق الله تعالى:

يقول ابن الأثير: " ستيــر: فعيل بمعنى فاعل، أي: من شأنه وإرادته حبُّ السَّتر والصون ".

ويقول البيهقي: " ستيــر: يعني أنه ساتِرٌ يستر على عباده كثيرًا، ولا يفضحهم في المشاهد، كذلك يحبُّ من عباده السَّتر على أنفسهم، واجتناب ما يَشينهم، والله أعلم ".

قال المناوي: " ستيــر، أي: تاركٌ لحب القبائح، ساتر للعيوب والفضائح ".

- الستير جل جلاله: هو الذي يحب السِّتر ويُرغب فيه ويحث عليه.
- الستير جل جلاله: هو الذي من شأنه وإرادته وصفته حب الستر والصون.
- الستير جل جلاله: هو كثير الستر لعيوب عباده.
- الستير جل جلاله: هو الذي يستر القبائح في الدنيا ويستر الفضائح في الآخرة.

ومن الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناس أن ينادي الله باسم ليس من أسمائه، أو يصفه بصفة ليست له، فمن ذلك ما شاع على ألسنة الناس من تسمية الله –تعالى- باسم الساتر أو الستار، وهما ليسا من أسماء الله -تعالى-، ولم يرد ذكرهما في الكتاب ولا في السنة، فلنحذر من تسمية الله بهما، فالله لا يُسمى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

قال ابن القيم:

وهو الحَيِيُّ فَلَيسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ ... عندَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بالعِصْيَانِ

لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ ... فَهْوَ السَّتِيرُ وصَاحِبُ الغُفْرَانِ [القصيدة النونية].

ولأجل الستر شرع الله حد القذف؛ حماية للأعراض من أن تكون كلاً مباحاً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:4-5].

ولأجل الستر نهى الإسلام عن سوء الظن كما نهى التجسس؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا)[الحجرات: 12]؛ لأن سوء الظن يعني غلبة الظن بفساد أحد من الناس دون تثبت، والبحث عن عيوب المسلم وتتبع عوراتهم.

ولأجل الستر أمر الله بغض الأبصار؛ (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) [النور: 30]، وكذلك للنساء؛ (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)[النور: 31]، حتى لا تصل الأمور إلى ارتكاب الزنا، ومن ثم إقامة الحدود والفضيحة أمام الناس.

ولأجل الستر شرع الله الاستئذان وفصّل آدابه التي يجب على المؤمن أن يتحلى بها فقد قال -ﷺ-: " إنَّما جَعَلَ اللَّهُ الإذْنَ مِن أَجْلِ البَصَرِ". [صحيح مسلم]

الاستئذان أدب من الآداب الاجتماعية التي تحفظ خصوصية الإنسان فيما لا يرغب أن يطلع عليه أحد، وذلك لحفظ الأعراض ورعاية الحقوق والحرمات من الانتهاك من قِبَل الآخرين.

ولأجل الستر نهى النبي -ﷺ- تنعت المرأة امرأة أخرى لزوجها ... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: " لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا "

[متفق عليه] وهذا للأسف ينتشر بين المسلمات حتى المتدينات منهن، وينبغي أن لا تصف المرأة امرأة أخرى لزوجها.

✉ولأجل الستر كره الله تعالى إشاعة السوء، حتى لو كانت صادقة وكره الذين يشيعونها وتوعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:19].

🗁إذا قلبنا النظر في مجتمعات المسلمين نرى ظاهرة نشر الفضائح وإشاعة القبائح قد انتشرت انتشاراً مُرَوِّعاً عبر الهواتف المحمولة وصفحات (الإنترنت) وشاشات الفضائيات، فلا دين يمنع ولا خلق يردع والله المستعان.

🗁إن من الناس ناساً –عياذاً بالله – كالشياطين يحبون سماع السوء ويتلذذون بإذاعته وإشاعته يتصدرون المجالس خوضاً في أعراض المسلمين وهتكاً في مستورهم، الظن عندهم يقين... والإشاعة في منطقهم حقيقة... والهفوة في ميزانهم خلق دائم...لا يملون من تكرار الأخبار المشؤومة... ولا يفترون من ترصد الأحداث المرذولة...

🗐يقول ابن القيم – رحمه الله -: " ومن الناس من طبعه طبع خنزير يمر بالطيبات فلا يلوى عليها [أي لا يقف عليها] وهكذا كثير من الناس يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بُغيته وما يناسبها فجعلها فاكهته..."

✉من فضل الله أن يستر عباده كثيرا، ولا يفضحهم، مع أن العبد يقارف المعصية مع فقره الشديد إلى ربه، بل لا يمكنه أن يعصي ربه إلا بنعم الله عليه، من سمع، أو بصر أو لسان أو جنان أو مال أو غيره، وربنا الكريم مع كمال غناه عن الخلق وطاعتهم، يكرم عبده فيستره ولا يوقع العقوبة به، ويقيض له من أسباب الستر ويفتح له باب التوبة فيوفقه للندم ويعفو عنه ويغفر بل ويفرح بتوبته، قال -ﷺ-: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِن أَحَدِكُمْ كانَ علَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ منه وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فأيِسَ منها، فأتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا، قدْ أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبيْنَا هو كَذلكَ إذَا هو بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فأخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قالَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ" صحيح مسلم.

🗁كم أسرةٍ ستُحطم لو كُشف ستر الله؟! كم زوجة ستُطلق لو كُشف ستر الله؟

🗁كم رحم ستُقطع لو كشف ستر الله؟ كم خليل سيفارق خليله لو كشف ستر الله؟

🗁كم صداقات ستمزق وعلاقات ستبيد لو كشف ستر الله؟

قال تعالى: (... وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ...) [لقمان:20].

🗐قال مقاتل: " أن الظاهرة الإسلام، والباطنة ما ستره الله من المعاصي " [تفسير الماوردي].

🗁فمن أعظم نِعَم الله تعالى عليك: أن يشملك بستره.

✍فالله سبحانه وتعالى سِتيرٌ يحبُّ السَّتر والصَّون، فيستر على عباده الكثير من الذنوب والعيوب، ويكره القبائح والفضائح والمجاهرة بها.

📂الفرق بين الستر والغفران:

📃قال أبو البقاء الكفوي: " الغفران: يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثواب ولا يستحقه إلا المؤمن ولا يستعمل إلا من الباري سبحانه لذلك يقول جل وعلا: (... وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ...) [آل عمران:135]، " والغفران في الآخرة فقط ... 📄والستر: أخص من الغفران، إذ يجوز أن يستر ولا يغفر " [كتاب الكليات].

📣إن المتأمل في اسم الله الستير يجد عظيم ستر الله على عباده؛ فمن صور ستر الله لهم:

❁أن يرفع العقوبة عن العاصين، بل ويقيض لهم من الأسباب ما ينالون به ستره، ويفتح لهم باب التوبة والندم، قال -تعالى-:(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) [الشورى: 25]، وقال عز شأنه: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [التوبة: 104].

وفي سنن الترمذي (عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ «مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعُجِّلَ عُقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ».

❁ومن ستره -جل وعلا- أنه لا يفضح العبد عند أول ذنب، ولكنه يمهله ويستره؛ لعله يتوب إليه ويستغفره، فقد روى ابن وهب بسنده عن أنس قال: "أُتِي عمر بن الخطاب بسارق، فقال: والله ما سرقتُ قط، فقال له عمر: كذبتَ ورب عمرَ، ما أخذ الله عبدًا عند أول ذنب، فقطَع يده".

📣احذر نفاذ رصيدك من الستر؟! إن الإنسان يعصى ويستره الله سبحانه وتعالى، ولكنه يزداد توغلًا في المعصية ويبرد قلبه تجاهها، فيأمن جانب الله سبحانه وتعالى ويبارزه بالمعاصي وقد يجاهر بالمعصية، ففي هذه الحالة التي يستمريء فيها المرء الستر بدون شكر الله وبدون ان يكون قلبه مستشعر ستر الله عليه ويظل يكرر المعصية تلو المعصية، يكون على خطر أن يستنفذ رصيده من الستر.

📂المتقين لا ينفذ رصيدهم أبداً لأنهم يتوبون من قريب، مباشرة بعد الذنب، لا تطاوعهم نفوسهم على الاستمرار في الذنب، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) [الأعراف:201]، فإذا ما نزغ الشيطان في قلوبهم، فوسوس لهم، أو سوَّل لهم فعل ما نهى الله عنه، فسرعان ما يستيقظ وجدانهم العامر بتقوى الله تعالى، فيتذكرون الله، ويرجون ثوابه، ويخافون عقابه، فإذا غشاوة الشيطان تزول عنهم، فتابوا وأنابوا، واستعاذوا بالله، ورجعوا إليه من قريب، وقد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه، قبل أن يرفع عنهم ستر الله.

📰فكم هو عظيمٌ ذلك الستر! وكم هو جميل ذلك اللباس الذي يُلبسه ربنا -عز وجل- لعباده! ويأبى بعض الخَلْق إلا أن يكشفَ ذلك الستر، وينزع ذلك الرداء، بجرأته على الله، كلما خلا عصى، فيسقط منه الحياء.

يَا من لهُ سترٌ عليّ جميلُ *** هل لي إليكَ إذا اعتذرتُ قبولُ

أيّدتني ورحمتني وسترتني *** كرَماً فأنتَ لمن رجاك كفيلُ

وَعصيتُ ثمّ رأيتُ عفوكَ واسعاً *** وعليّ سترك دائماً مسبولُ

فلكَ المحامدُ والممادح في الثناء *** يا مَن هو المقصود والمسؤولُ

إنه لا غنى لعبد عن ستر الله أبدًا، فمن نعم الله علينا أن ستر القبائح عن أعين الناس، فماذا لو كشف الله الستر عن ذنوبنا؟ ماذا لو أصبحنا وذنوبنا مكتوبة على جباهنا يراها الخلق؟ أما والله لولا ستر الله علينا لما جالَسَنا أحدٌ، ولو كانت لذنوبنا رائحة لما رافقنا أحد، فاللهم لك الحمد.

بعض أسبــاب الفوز بستر الله تعالى عليك:

1) الإخلاص واجتناب الريــاء:

قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: " مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ " [متفق عليه].

2) عدم المجاهرة بالذنب والستر على نفسه:

وربنا سبحانه يكره من عبده إذا قارف ذنبا أن يذيعه ويشهره بل أمره بالتوبة والاستغفار وجاء الزجر الشديد عن هتك الستر والإعلان بالمعصية، وأخبر الرسول -ﷺ- بأن المُجاهر بالمعاصي لا يُعافى منها، فقال-ﷺ-: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ " [متفق عليه].

قال الكرماني: "ومُحَصَّل الكلام: أن كلُّ واحدٍ من الأمة يُعفى من ذنبه، ولا يؤاخذ به إلا الفاسق المُعْلِن ".

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ القاذوراتِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا، فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، وَلْيُتُبْ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [صحيح الجامع]

والمُرادُ بالقاذوراتِ: الأفعالُ القَبيحةُ والسيِّئةُ التي نَهى عنها الشَّرْعُ، ومنها الزنا؛ "فمَن ألَمَّ بشَيءٍ منها"، أي: وَقَعَ فيها وفَعَلَها، "فلْيَسْتَتِرْ بسِتْرِ اللهِ"، أي: يَمْتنعْ أنْ يَتحدَّثَ أو يُخبِرَ أحدًا، "ولْيَتُبْ إلى اللهِ"، أي: ولْيُسارِعْ في التَّوبَةِ من ذَنْبِهِ الذي أذْنَبَهُ؛ "فإنَّه مَن يُبْدِ لنا صَفْحَتَه"، بأنْ أظْهَرَ لنا وأطْلَعَنا على فَعْلتِهِ وذَنْبِهِ، "نُقِمْ عليه كِتابَ اللهِ"، أي: نَحكُمْ عليه بحُكْمِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ونقم عليه الحَدَّ الذي ذَكرَه اللهُ تعالى في كِتابِه.

فلو ستر نفسه، لكان في محل ستر الله تبارك وتعالى له، فليس عندنا كرسي اعتراف ولا صناديق غفران، فمن اقترف ذنبًا وهتك سترًا فليبادر بالتوبة من قريب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وتأخير التوبة ذنب يجب التوبة منه.

عَنْ مَيْمُوْنٍ قَالَ: " مَنْ أَسَاءَ سِرّاً، فَلْيَتُبْ سِرّاً، وَمَنْ أَسَاءَ عَلاَنِيَةً، فَلْيَتُبْ عَلاَنِيَةً، فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُوْنَ وَلاَ يَغْفِرُوْنَ، وَاللهُ يَغْفِرُ وَلاَ يُعَيِّرُ " [سير أعلام النبلاء].

وعن عثمان بن أبي سودة قال: لا ينبغي لأحد أن يهتك ستر الله، قيل: وكيف يهتك ستر الله؟ قال: يعمل الرجل الذنب فيستره الله عليه فيذيعه في الناس.

وقد يستر الله هذا الآثم، فلا يُطلع على جريرته أحدًا من خلقه، فَضْلًا منه ونعمة، أو بلاء ومحنة، ثمَّ يأبى عليه جحوده وقِحَتُه إلا أن يتحدَّث إلى إخوان الشياطين وجُلساء السُّوء بما سَوَّلت له نفسه، وزيَّن له شيطانه، غير آسفٍ ولا مُستغفر! وكيف وهو فخورٌ بما أسلف، ومُعْجَبٌ بما اقْتَرف، وكأنه يقول: إنْ فاتكم أن تشهدوا المَخزاة عِيانًا، فلن يَفوتكم نعتها كأنكم رأيتموها؟!

قالَ ابن بَطّال : " فِي الجَهر بِالمَعصِيَةِ استِخفاف بِحَقّ الله ورَسُوله وبِصالِحِي المُؤمِنِينَ ، وفِيهِ ضَرب مِنَ العِناد لَهُم ، وفِي السِّتر بِها السَّلامَة مِنَ الاستِخفاف ، لأَنَّ المَعاصِي تُذِلّ أَهلها ، ومِن إِقامَة الحَدّ عَلَيهِ إِن كانَ فِيهِ حَدّ ومَن التَّعزِير إِن لَم يُوجِب حَدًّا، وإِذا تَمَحَّضَ حَقّ الله فَهُو أَكرَم الأَكرَمِينَ ورَحمَته سَبَقَت غَضَبه ، فَلِذَلِكَ إِذا سَتَرَهُ فِي الدُّنيا لَم يَفضَحهُ فِي الآخِرَة ، والَّذِي يُجاهِر يَفُوتهُ جَمِيع ذَلِكَ " [فتح الباري] .

فإذا وقع العبد في معصية ثمَّ تاب منها دون أن يجهَر بها، ستره الله في الدنيا والآخرة، عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ.. حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ، الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ " [متفق عليه].

قال ابن القيم –رحمه الله-: "للعبد ستران: ستر بينه وبين ربه، وآخر بينه وبين الخَلْق، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله ستره بين الخَلْق".

3) الاستغفار والإكثـــار من العبادات:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ- فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ، قَالَ : وَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ -ﷺ- الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ ، قَالَ " أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا ؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ " فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ أَوْ قَالَ حَدَّكَ " [متفق عليه].

فالأصل أن تستر على نفسك إذا وقعت في ذنبٍ ما، وعليك أن تُكْثِر من الصلاة ومن العبادات والاستغفار وتُجدد توبتك.

4) أن تستر على أخيـــك المسلم:

فإن الجزاء من جنس العمل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: " لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [مسلم].

مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيُّ رضي الله عنه فَوَقَفَ فِي حَيَاءٍ وَاسْتِحْيَاءٍ، وَنَطَقَ بِجُرْمِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَكَرَّرَ مَاعِزٌ اعْتِرَافَهُ، وَأَقَرَّ أَرْبَعًا، وَأَلَحَّ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُقِيمَ حَدَّ اللَّهِ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ، حَدِّ الرَّجْمِ، فَرَجَمَهُ الصَّحَابَةُ حَتَّى فَاضَتْ رُوحُهُ إِلَى بَارِئِهَا، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَدَعَا لَهُ، وَاسْتَغْفَرَ، وَأَثْنَى عَلَى تَوْبَتِهِ وَصِدْقِهِ مَعَ رَبِّهِ.

فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ هَزَّالًا الْأَسْلَمِيَّ هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِالِاعْتِرَافِ، دَعَاهُ ثُمَّ قَالَ: "يَا هَزَّالُ، لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ مِمَّا صَنَعْتَ بِهِ".

فَهَذَا صِدِّيقُ الْأُمَّةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: "لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلسَّارِقِ وَالزَّانِي وَشَارِبِ الْخَمْرِ إِلَّا ثَوْبِي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتُرَهُ بِهِ" رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَصَحَّحَ سَنَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ.

أَمَّا أُمُّنَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَقَدْ جَاءَتْهَا امْرَأَةٌ، فَأَخْبَرَتْهَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ أَخَذَ بِسَاقِهَا وَهِيَ مُحْرِمَةٌ -أَيْ: حَاوَلَ كَشْفَ عَوْرَتِهَا- فَقَاطَعَتْهَا عَائِشَةُ، وَأَعْرَضَتْ بِوَجْهِهَا وَقَالَتْ: "يَا

نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا أَذْنَبَتْ إِحْدَاكُنَّ ذَنْبًا، فَلَا تُخْبِرَنَّ بِهِ النَّاسَ، وَلْتَسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَلْتَتُبْ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعِبَادَ يُعَيِّرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ، وَاللَّهُ يُغَيِّرُ وَلَا يُعَيِّرُ".

سأل رجل الحسن فقال: يا أبا سعيد، رجل عَلِمَ من رجل شيئًا، أيفشي عليه؟ قال: يا سبحان الله! لا.

وكان بعض السلف يقول: "أدركت أقواماً لم يكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوباً، وأدركت أقواماً كانت له عيوب فكفُّوا عن عيوب الناس فنُسيت عيوبهم".

يروي لنا أهل السير أن جَرير بن عبد الله البَجَلي كان عند الفاروق عمر في خلافته، ومعه جماعة من الناس، وهم ينتظرون الصلاة، فخرج من أحد القوم ريحٌ، وخاف عمر أن يحمل الخجلُ صاحبَ الريح على الدخول في الصلاة، فقال: عزمت على صاحب الريح أن يتوضَّأ، فبادر جرير وقال: مُرْنا جميعًا أن نتوضأ، فسُرِّي عمر، وقال لجرير: رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام.

فالناس صنفانِ: منهم مَن يستر العيب كجرير، ومنهم مَن يبحث عن الفضائح، فيكشف أستار الناس وعوراتهم.

يروى أن مَلِكًا فيه عرج وعور، أراد أن تُرسَم صورة له تُخفِي عيوبه، فأرسل إلى الفنَّانين والرسَّامين فأبَوا ذلك، فكيف يرسُمون لوحةً له دون إظهار عيبه الظاهر؟ فقام أحد الرسَّامين وقال: أنا أرسمها لك، فرسمه وبيده بندقية الصيد، وقد أغمض عينه العوراء، وثنَى قدمه العرجاء، وكأنه مستندٌ لاصطياد هدفه.. هكذا ينبغي أن يكون المسلمُ مع إخوانه، يستر عيوبهم، ويتغافل عن زلاتهم، ولا يفضح بمعصية ولا يعيِّر بذنب، فمن فعل ذلك رجا ستر الله له يوم القيامة.

قال رسول الله -ﷺ-: ".. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [البخاري] قال ابن حجر: " قَوله-ﷺ-: " ومَن سَتَرَ مُسلِمًا " أَي رَآهُ عَلَى قَبِيحٍ فَلَم يُظهِرهُ أَي لِلنّاسِ، ولَيسَ فِي هَذا ما يَقتَضِي تَرك الإنكار عَلَيهِ فِيما بَينَهُ وبَينَهُ.

واعلموا أن الستر لصاحب المعصية الذي تحدث منه لأول مرة، وهي زلة منه ولم يكن مشتهرا بالمعاصي؛ فإن هذا يستر عليه، أما من كان مشتهراً بالمعاصي ومعروف بها وقد آذى الناس؛ كالمدمن في الخمور والمخدرات أو غيرهم، فيجب لمثل هؤلاء عدم الستر عليهم، بل يجب الإبلاغ عنهم وفضحهم؛ لأنه قد آذى الناس، ومعروف بالاستمرار في إضلال الناس وخرابهم في دينهم ودنياهم.

واعلم أنَّ النَّاس على ضربين: أحدهما: من كان مستوراً لا يُعرف بشيءٍ مِنَ المعاصي، فإذا وقعت منه هفوةٌ، أو زلَّةٌ ، فإنَّه لا يجوزُ كشفها ، ولا هتكُها ، ولا التَّحدُّث بها ، لأنَّ ذلك غيبةٌ محرَّمة ... وهذا هو الذي وردت فيه النُّصوصُ، وفي ذلك قد قال الله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " [النور:19] والمراد : إشاعةُ الفَاحِشَةِ على المؤمن المستتر فيما وقع منه ، أو اتُّهِمَ به وهو بريء منه ، كما في قصَّة الإفك .

والثاني: من كان مشتهراً بالمعاصي، معلناً بها لا يُبالي بما ارتكبَ منها، ولا بما قيل له فهذا هو الفاجرُ المُعلِنُ، وليس له غيبة ... كما نصَّ على ذلك الحسنُ البصريُّ وغيره، ومثلُ هذا لا بأس

بالبحث عن أمره؛ لِتُقامَ عليه الحدودُ ... ومثلُ هذا لا يُشفَعُ له إذا أُخِذَ، ولو لم يبلغِ السُّلطان، بل يُترك حتّى يُقامَ عليه الحدُّ لينكفَّ شرُّه، ويرتدعَ به أمثالُه.

قال مالك: من لم يُعْرَفْ منه أذى للناس، وإنَّما كانت منه زلَّةٌ، فلا بأس أنْ يُشفع له ما لم يبلغ الإمام ... وأمَّا من عُرِفَ بشرٍّ أو فسادٍ فلا أحبُّ أنْ يشفعَ له أحدٌ، ولكن يترك حتى يُقام عليه الحدُّ [جامع العلوم والحكم بتصرف].

5) عدم تتبع عورات المسلمين:

والنفوس ميالة إلى سماع أسرار الناس وخصوصا معايب من بينه بينه خصام أو عداء، قال رسول الله -ﷺ-: " يا مَعشرَ مَن أسلمَ بلِسانِهِ ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قَلبِهِ، لاَ تؤذوا المسلِمينَ ولاَ تعيّروهم ولاَ تتَّبعوا عَوراتِهِم، فإنَّهُ مَن يتبّعْ عورةَ أخيهِ المسلمِ تَتبَّعَ اللَّهُ عورتَهُ، ومَن يتبّعِ اللَّهُ عورتَهُ يفضَحْهُ ولَو في جَوفِ رَحلِهِ " أخرجه الترمذي وحسنه الألباني

وعن ابن عباس عن النبي -ﷺ- قال: "من ستر عورةَ أخيه المسلمِ ستر اللهُ عورتَه يومَ القيامةِ ومن كشف عورةَ أخيه المسلمِ كشف اللهُ عورتَه حتى يفضحَه بها في بيتِه " [رواه ابن ماجه وصححه الألباني] .

6) الصدقــة:

فالصدقة من أسباب الستر وأن يحجبك الله تعالى عن النار، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: " مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنْ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ " [مسلم].

7) ستر المسلم عند تغسيله:

قال رسول الله -ﷺ-: " من غسَّل ميتًا فستره، ستره اللهُ من الذُّنوبِ، ومن كفَّنه كساه اللهُ من السُّندُسِ " [رواه الطبراني وحسنه الألباني، صحيح الجامع].

9) كظم الغيظ والغضب:

قال رسول الله -ﷺ-: "مَنْ كَفَّ غضبَهُ كَفَّ اللهُ عنهُ عذابَهُ، ومَنْ خزنَ لسانَهُ سترَ اللهُ عَوْرَتَهُ " [السلسلة الصحيحة].

قال رسول الله -ﷺ-: "ومَنْ كَفَّ غضبَهُ سترَ اللهُ عَوْرَتَهُ"[السلسلة الصحيحة].

10) الدعــاء:

دعاء الله وسؤاله الستر في الدنيا والآخرة، عن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله-ﷺ- يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: " اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ، في الدُّنيا والآخرةِ، اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ، في دِيني و دُنيايَ، وأهلي ومالي، اللَّهمَّ استُرْ عَوراتي، و آمِنْ رَوعاتِي ، اللَّهمَّ احفَظْني من بينِ يديَّ، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فَوقِي، وأعوذُ بعظمتِكَ أن أُغْتَالَ مِن تحتي " [صحيح الترغيب]. وعورات الإنسان: عيوب الإنسان وتقصيره وكل ما يسوؤه انكشافه ويدخل في ذلك الحفظ من انكشاف عورة الجسد.

11) حُسن الظن بالله:

فمن جملة الخير أن يُحسن العبد ظنه بربّه ويُحسن الظن بأنه سيستره في الدنيا والآخرة، فالله جلَّ في علاه هو الستيــر يحب الستر على عباده ويسترهم في الدنيا والآخرة، يقول الله عزَّ وجلَّ في الحديث القدسي: "أنا عند ظنِّ عبدِي بي إنْ ظنَّ خيرًا فلهُ، وإنْ ظنَّ شرًّا فلهُ " [صحيح الجامع].

12) الإحســان إلى البنــات:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ -ﷺ-عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ-ﷺ-: " مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ " [متفق عليه].

13) تأدية حق الله في المال:

فإذا أديت حق الله في مالك، سترك الله، أما إذا لم تؤد حق الله في مالك، نالتك العقوبة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: " قَالَ الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ؛ هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ .." [مسلم].

14) عدم التسميع بالفواحش:

فلا يجوز إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، عن شبيل بن عوف قال: " كان يقال: مَنْ سمَّع بفاحشة فأفشاها فهو فيها كالذى أبداها " [صحيح الأدب المفرد] فالذي ينشر أخبار المعاصي ويُفشيها، سينال وزر كل من يقع فيها بسببه حتى وإن لم يقع هو في تلك المعصية.

15) ومن أسباب نيل ستر الله تعالى: الاستتــار وعدم التعري أن يستتر العبد في لباسه ولا يتعرى أمام الخلق، عن جابر أن النبي -ﷺ- قال: " من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلا يدخلِ الحمامَ بغيرِ إزارٍ... " [أخرجه الترمذي] والحمامات المقصود بها كحمامات البخار وصالات الألعاب الرياضية في عصرنا، فالأصل أن يستتر.

قال تعالى: (يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ) وقال-ﷺ-: "إنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- حييٌّ ستيرٌ، يحبُ الحياءَ والسترَ، فإذا اغتسلَ أحدُكمْ فليستترْ" (صححه الألباني).

فاللباس والستر للذكور والإناث يعرب عن مدى احتشامهم واستقامتهم وحبهم للستر مظهراً ومخبراً، وبه تعرف الأسر المصونة من غيرها، وباللباس والستر يُحمى ركن أساس مما أجمع عليه الأنبياء والرسل قاطبة، ألا وهو حماية العرض والنسب مما يدنسهما.

ولأن الستر خلق جميل، فقد تحلى به الأنبياء والمرسلون ومن تابعهم بإحسان، ففي صحيح البخاري (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-«إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا ، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَىْءٌ ، اسْتِحْيَاءً مِنْهُ ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَقَالُوا مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا

قَالُوا لِمُوسَى فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا ، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ، ثَوْبِي حَجَرُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)

✉ونخص بالذكر حجـــاب المرأة: "إِنَّ نساءً من حمصٍ أو الشَّامِ دخَلنَ على عائشةَ رضي الله عنها فقالت أنتنَّ اللَّاتي تدخلنَ نساءكنَّ الحمَّاماتِ سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ -ﷺ- يقولُ ما من امرأةٍ تضعُ ثيابَها في غيرِ بيتِ زوجِها إلَّا هتَكَتِ السِّتْرَ بينَها وبينَ ربِّها " [رواه أبو داوود وصححه الألباني] فالتي تخلع ثيابها في غير بيت أهلها، تهتك الستر الذي أسدله الله تعالى عليها.

16) اجتنـــاب الذنوب والمعاصي:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ " [متفق عليه] فإذا ظلم العبد نفسه باقتراف الذنوب والمعاصي وتعدى الحدود، فإن الله تعالى يؤاخذه بذنبه ويرفع ستره عنه، أما أن لم يقترف تلك الذنوب، كان في رحمة الله تعالى وستَرَهُ الله جلَّ وعلا.

17) غض البصر:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: " لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ... " [مسلم].

18) عدم إفشـــاء أسرار الزوجين:

قال رسول الله -ﷺ-: "هَلْ مِنْكُم الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ، وَاسْتَتَرَ بِسِتْرِ اللَّهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا فَعَلْتُ كَذَا، قَالَ: فَسَكَتُوا. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: هَلْ مِنْكُنَّ مَنْ تُحَدِّثُ؟ فَسَكَتْنَ فَجَثَتْ فَتَاةٌ كَعَابٌ عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَ، وَتَطَاوَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- لِيَرَاهَا وَيَسْمَعَ كَلامَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَتَحَدَّثْنَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا مَثَلُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَانًا فِي السِّكَّةِ فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ....." [رواه أبو داوود وصححه الألباني، صحيح الجامع].

حظ المؤمن من اسم الله تعالى الستيـــر: فإن اسم الله الستير يتضمن معان سامية، وآثارًا إيمانية عالية، فمن تلك الآثار:

❶الحياء من الله -عز وجل- الذي يرى عبده وهو يعصيه فيستره ويدعوه للتوبة، فحري بالعبد أن يستحي من ربه حق الحياء، فهو الذي يراه في جميع أحواله، ويحصي عليه جميع أعماله، قال -تعالى-: (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) [العلق: 14].

❷وكذلك من الآثار: محبة الله سبحانه الحليم على عباده، فهو الذي يسترهم، ولا يستعجل عقوبتهم مع قدرته عليهم، وغناه عنهم.

❸ومن الآثار أيضًا: التخلق بصفة الستر على النفس وعلى الخلق؛ لأن الله ستير يحب الستر.

✉مع كثرة ما نَعْصِي الله تعالى لقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نُحْصيه، فما ندري أيها نشكر: أجميلُ ما ظهر، أم قبيح ما سَتر!

فاشكروا الله على ستره عليكم، وابذلوا أسباب دوام ستره عليكم تسعدوا في الدنيا، وتفوزوا في الآخرة.

اللهم استُرْنا ولا تفضحنا، وعافِنا لا تبتلِنا، ونجِّنا لا تهلكنا، واغفر لنا لا تؤاخذنا.

المراجع:

❶شرح واسرار الاسماء الحسنى: الستير: للشيخ هاني حلمي.

❷اسم الله الستير: ملتقى الخطباء - الفريق العلمي.